المطران إيليا برشينايا (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م) ودوره في التدوين التاريخي كتاب (تاريخ الأزمنة) أنموذجاً

أ.م.د. لمى فائق أحمد(*)

مقدمة

لا شكَّ أنَّ اللغة العربية والسريانية شقيقتان من آرومةٍ واحدة، تتحدان معنىً ونحواً وإن اختلفتا في بعض الأحيان، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نطلق ونقول إنَّ الفكر العربي والفكر السرياني تفاعلا سويةً وقدَّما للإنسانية تراثاً حملت رايته الدولة العباسية وقدمته للعالم أجمع على أنه حصيلة انصهار التراثين في بوتقة الفكر.

لا شكَّ أنه لا مناص لنا من الرجوع إلى التواريخ القديمة التي دوَّنها كُتَّابٌ ثقة بأساليب شتَّى، ولهذهِ التواريخ أهمية كبيرة للاطلاع على أخبار القدماء وأحوالهم عِبرَ الزمن والاستفادة من تجربة البشرية، ومن كتب التاريخ التي كان لها دور في تسجيل الوقائع، ومنها (التواريخ السريانية)، التي دونها كُتَّاب سريان، إذ كان للغة السريانية قديماً قسط من الإسهام في مسيرة البشرية، إذ تزخر بمجموعة تواريخ غنية ومفيدة.

بعد الفتح الإسلامي أقبل السريان على تعلُّم اللغة العربية ودراسة آدابها، وأخذوا يصوغون أفكارهم وعلومهم وآدابهم بما ينسجم وتقاليد الدولة العربية الإسلامية، فتكون نتيجةً لهذا التلاقح الفكري، مزيج من الإبداع الحضاري المتميز أثمر حضارةً متميزة تختلف عن غيرها من الحضارات السابقة، قوامها الطابع العربي الإسلامي والنسق الفكري السرياني، وأخذت تلك الحضارة تنمو وتزدهر منذ العصور الإسلامية الأولى، حتَّى نضجت وآتت ثمارها اليانعة في العصر العباسي.

وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين، قام عدة أساقفة ومطارنة من رجال الكنيسة السريانية، بتأليف أو تعريب كتبٍ هامة خلَّدت أسمائهم، من بينهم المطران إيليا مطران نصيبين، والذي له مجالس مشهورة ومؤلَّفات كثيرة في العقائد الدينية والتاريخ والأخلاقيات والفقه واللغة السريانية والعربية.

لذا ارتأينا أن نقدم (تاريخ إيليا برشينايا) المدوَّن سنة ٤٠٩هـ/ ١٠١٨م، لمؤلفه إيليا

(*) الجامعة المستنصرية / كلية الآداب .

dr.lumafaik@yahoo.com

برشينايا، وهو من ألمع الكُتَّاب السريان في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي، ومن أبرز وجوه كنيسة السريانية الشرقية في زمانهِ، وقد ترك ثروةً فكرية طائلة للتراث السرياني والعربي.

وقد تضمن هذا البحث سيرة المطران إيليا برشينايا، مؤلَّفاته، كتابه، منهجه، مصادره، ووفاته.

الكلمات المفتاحية: المطران، الجثالقة، الأساقفة، السريان.

سيرة المطران إيليا برشينايا الذاتية والعملية

ولد إيليا برشينايا سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٥م[١] في مدينة (السنّ)[٢]، التي تُلفظ بالسريانية (شنا)[٣]، ودَرَس في دير مارميخائيل على ضفة نهر دجلة الشرقية بجوار الموصل بالعراق، كما دَرَس أيضاً في دير الانبا شمعون، الذي عُيِّن فيما بعد رئيساً له[٤].

استمر في رحلة التدرج الكنسي في إطار الكنيسة السريانية الشرقية، والتي كانت تُعرف حينذاك بـ(الكنيسة النسطورية)[٥]، ففي سنة (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) رُسِمَ قسيساً[٦] ثمَّ رئيس للقساوسة، وترقَّى بعدها ليتولَّى منصب الأسقف[٧] على أسقفية نوهدرا (زاخو الحالية) سنة (٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)، ثمَّ مطراناً[٨] على نصيبين[٩] سنة (٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م)، وعُرف بـ(إيليا برشينايا) نسبةً إلى السنّ أو شنا مسقط رأسه، وأيضاً عُرف بـ(إيليا النصيبي)[١٠].

يُعد إيليا من ألمع رجالات وشخصيات الكنيسة السريانية الشرقية الذين ظهروا في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، إذ تفوق في ميدان التدرج الكنسي، واستطاع أن يرتقي في هيكل الكنيسة السريانية الشرقية، أو ما عُرفت بالنسطورية، بفضل علمهِ الغزير وجهده وإيمانه، فأصبح من الشخصيات المركزية لدى الكنيسة السريانية الشرقية في زمانهِ[١١].

بفعل المكانة المرموقة التي تمتع بها إيليا برشينايا بوصفهِ أحد أبرز مطارنة الكنيسة، فقد كان الجثالقة[١٢] يتوددون له لمكانته العلمية والإدارية، وحينما أُسيم الجاثليق ايشو عياب الرابع بن حزقيال[١٣] سنة (٤١١هـ/ ١٠٢١م) لم يعترف البعض من الأساقفة برئاستهِ، وقد كان مطران نصيبين إيليا من بينهم، والذي لم يكتفِ بعدم حضوره الاجتماع وإنما وجَّه رسالةً إلى الأساقفة ونساطرة بغداد يبيِّن لهم فيها عدم شرعية انتخاب الجاثليق، متهماً إياه ببذل الأموال وتقبلها[١٤].

تولَّى الجاثليق إيليا الأول[١٥] الجثلقة سنة (٤١٩هـ/ ١٠٤٩م) بعد وفاة الجاثليق ابن حزقيال، وكان قد سعى لاسترضاء إيليا مطران نصيبين فاستقامت بينهما العلاقات؛ لأنَّ إيليا برشينايا كان يُقدِّر الجاثليق لعلمهِ وحنكتهِ الإدارية[١٦].

ومن النصوص المتقدمة اتضح لنا جلياً أنَّ المطران إيليا برشينايا كان مميزاً على صعيد التدرج الكنسي، وكان يُجاري قمة الهرم الكنسي النسطوري المتمثل بالجثالقة، وكان له من المكانة المرموقة والكلمة المسموعة في إطار الكنيسة ما يؤهله لإبداء الاعتراض على اختيار الجاثليق الذي يرى أنه غير مؤهل لتولِّي منصب الجاثليق لما يعتري اختياره وأداءه من مثالب النزاهة ونواقض العدالة وفق وجهة نظره، بل إنَّ الجثالقة كانوا يُدركون أثر

رأيه على سائر أتباع الكنيسة، لذا فقد كانوا يترددون له ويسعون لاكتساب رضاه عنه، لما لذلك من أثرٍ محمود في طاعة سائر أعضاء الكنيسة.

السيرة العلمية للمطران إيليا برشينايا

تميز إيليا برشينايا بأنه ذو نتاجٍ علميٍّ متنوع[١٧]، ويُعد من ألمع وأشهر أدباء كتبة الكنيسة السريانية الشرقية، إذ كان عالماً موسوعياً، كتب في اللغة (معجمياً ونحوياً) وفي التاريخ واللاهوت والتفسير والقانون والطقوس والفقه والأدب والحوار المسيحي - الإسلامي[١٨]، وتكشف كتبه عن عقلٍ متحرر ونقدي، وقد وجد إيليا في مطرانية نصيبين مكتبةً عامرة (علمية ودينية) فظلَّ يتابع نشاطه الرعوي والروحي ولكنه لم يهمل النشاط العلمي، وسار على خُطى الآباء الأولين للكنيسة الذين كانوا رجال زهد ورجال علم في آنٍ واحد[١٩]، وقد ألَّف إيليا النصيبي أكثر من عشرة مؤلَّفات باللغة العربية، إضافةً إلى ما وضعه باللغة السريانية[٢٠].

ومن أبرز مصنفاته اللغوية:

١. معجم الترجمان: وهو أول مصنَّف في (فقه اللغة السريانية)، وأول (معجم موضوعات) متكامل نرثه عن السريان في العصور الوسطى، فهو معجم موضوعي سرياني - عربي[٢١].

٢. كتاب المجالس: الذي يتناول العلاقة مع المُسلمين، وقد أسهم في تقارب وجهات النظر في مسائل دينية حسَّاسة، كما تضمن مجالس مطارحاته اللاهوتية مع الوزير أبي القاسم المغربي (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)[٢٢]، والتي بلغ عددها سبعة مجالس، وقد بيَّنت مكانته المرموقة وسِعة أُفق المطران إيليا[٢٣].

٣. كتاب قواعد اللغة السريانية، أو (الغراماطيقي)، في نحو اللغة السريانية. استخدمه كبار النُحاة السريان في معظم ما يكتبوه في مجال النحو والصرف[٢٤].

٤. كتاب تاريخ الأزمنة، الذي طُبع بعنوان: (تاريخ إيليا برشينايا)[٢٥]، وهو الكتاب الذي سيأتي الكلام عنه.

٥. صنَّف أربعة كتب في القوانين الكنسية، لاسيَّما في الإرث والزواج[٢٦].

٦. كتاب (البرهان في تصحيح الإيمان).

٧. كتاب (تفسير الأمانة الكبير).

٨. كتاب (الأمثال والحكم).

٩. في المواريث وأصناف الوارث، وقد نُقلت من السريانية إلى العربية[٢٧].

١٠. كتاب (المعونة على دفع الهم): هذا الكتاب عبارة عن تأقلم الخطاب العربي المسيحي في ظل الحكم الإسلامي، وقد كتبه إيليا برشينايا تلبيةً لطلبٍ قدَّمه له أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي[٢٨]، وهذا الكتاب هو من أبرز الأمثلة على الاختلاط الثقافي المسيحي - الإسلامي خلال الخلافة العباسية، ويُظهر لنا هذا الكتاب مدى إلمام المطران إيليا برشينايا بالثقافة الإسلامية وتاريخها، إذ أبان فيه عن معرفةٍ واسعة بهذا النوع من الأدبيات الإسلامية والعربية[٢٩].

إنَّ ما أورثنا إياه المطران إيليا برشينايا من

عصارة أفكاره يُعد بحق ثروة علمية قيمة نفيسة اهتم بها الآخرون قبلنا، وعرف قدره ومكانته الغرباء قبل الأقرباء، ودَرَسه المستشرقون قبل الشرقيين.

وفاته

توفي إيليا سنة (٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)، في الثانية والسبعين من عمره، ودُفن في كنيسة ميافارقين إلى جانب قبر شقيقه أبي سعيد المنصور، بعد أن دافع عن إيمانه أروع دفاع[٣٠].

منهج إيليا برشينايا في كتاب (تاريخ الأزمنة)

تسمية الكتاب: اسم الكتاب هو (تاريخ الأزمنة) كما يُسميه مؤلِّفه، وقد طُبِعَ بعنوان: (تاريخ إيليا برشينايا)، كذلك وردت هذهِ التسمية في عددٍ من المخطوطات، منها المخطوطة التي كانت محفوظة في المتحف البريطاني في لندن، كذلك مخطوطة أخرى في برلين[٣١].

الدوافع لتأليف كتاب (تاريخ الأزمنة)، لعلَّ أهمها:

١. في الجزء الأول من الكتاب قام بعرض كل ما هو مفيد للقارئ حول معرفة أزمنة الآباء، والملوك، والأخبار الشهيرة التي حدثت في العالم[٣٢].

٢. أمَّا الجزء الثاني فقد قام بوضع حساب السنوات والأعياد، وذلك لبيان مقاييس سنوات الأُمم، ثمَّ حساب سنوات الأقباط والسريان والعرب والفرس، ثمَّ حساب أعياد الأُمم[٣٣].

ولأهمية الجزء الأول تُرجم إلى العربية[٣٤]؛ لما فيه من فوائد جزيلة، وسنعتمد في بحثنا هذا النسخة المترجمة من الكتاب، والتي ترجمها أحد أبرز أعيان علماء السريان المبرزين المعاصرين في العراق، وهو الدكتور يوسف حبي، قد أبلى المترجم والمحقق بلاءً حسناً، إذ علَّق عليه هوامش ضرورية لابدَّ منها زادت من قيمة الكتاب عِبرَ عنايته بالآتي:

١. ذكر ما ينقص في النص العربي الأصلي بما هو موجود في النص السرياني، وترك النص العربي الأصلي على علَّاته، حيث يبلغ ثلث الكتاب تقريباً.

٢. الحفاظ على أسلوب المؤلِّف وعباراته، حيث لم يستعمل كلمة (خليفة) أو (خلافة)، كما هو في النص العربي، بل استعمل كلمة (مملكة) و (ملك)، كما أُهملت الأقواس لدى تحقيق النص وليس في الترجمة[٣٥].

وبذلك فإنَّ المطران إيليا برشينايا تراثاً معرفياً بعد حياةٍ حافلة بالإنجازات كان ملؤها الوجاهة بين جثالقة النساطرة وأعيان المُسلمين، وغزارة في نِتاج معرفي موسوعي، وهو مثال على الإبداع النسطوري في ظل الحرية التي أسبغها الخلفاء العباسيون، فأثمرت تلاقحاً معرفياً متعدد الأطياف.

أهمية كتابه

الكتاب قيد البحث هو كتاب «تاريخ إيليا برشينايا»، الذي أنجزه إيليا بعد ارتقائهِ كرسي نصيبين، والذي انتهى من كتابتهِ سنة (٤٩٠هـ/ ١٠١٨م)[٣٦]، وقد انتهج في تأليف

كتابـه منهجاً يعتمد على سـياق تاريخي مميـز، إذ إنَّ السـياق التاريخي الذي سـار عليـه في تدوين كتابهِ هو التزامه بالترتيـب الزمني للحوادث محافظاً على وحـدة الموضـوع، فوضع الحـوادث ضمن سـياقٍ تاريخي متصل ليرسـم صـورة متكاملـة عنها حتَّى يتمكَّن القارئ من الإحاطة بها.

كان كتاب (تاريخ الأزمنة) الذي طُبع بعنوان: (تاريـخ إيليـا برشـينايا) دوَّن فيه التاريـخ منذ بدء الخليقـة، ذاكـراً قوائـم الملـوك الأوليـين وقوائـم بأسـماء بطاركـة الكنائس الشرقيـة، وانتهى بتاريخه إلى أخبـار سـنة (٤٠٩هـ/ ١٠١٨م)، عـلى وفـق منهجيـة مميزة عِـبرَ ذكر الأخبار ونسـبتها لمصدرها بشـكلٍ صريح، مستقياً موارده من الكتب اليونانية والسريانيـة والعربية عـلى وفق الأُطـر الزمنية، كما دوَّن كتابـه باللغتين السريانية والعربية[٣٧]. كما ذكر معلومـاتٍ عـن أحـداث القرن السـادس الميلادي في إقليـم (الجزيـرة الفراتيـة)[٣٨]، وكذلـك عـن سياسـة الدولتين الساسـانية ٢٢٤هـ/ ٦٥٦م[٣٩] والبيزنطية[٤٠]، والحروب التي دارت بينهما، فضلاً عـن الاضطهاد الـذي واجهه المسـيحيون من أهل الجزيرة الفراتية في تلك الحقبة.

إنَّ تنـوع المصـادر وخلوهـا مـن المراجـع غير الوثيقـة خلق قيمةً رفيعـة لتاريخِهِ، فهـو رغم كونه مطرانـاً نسـطورياً نـراه لا يهمـل الأخبـار المتعلِّقـة بالأرثدوكـس (اليعاقبة) وبالمُسـلمين، بل يصعب على القارئ أن يميز هويته من تاريخه[٤١].

إنَّ إيليـا في تاريخـه، والذي دوَّن باسـم (تاريخ الأزمنة)، يروي فيه الحوادث التاريخية بعد أن يسبق الرواية باسم المصدر الذي استقى منه الرواية، وهو يفعل ذلك بنهج دقيق مغربلاً المصادر.

يقـول إيليـا في تاريخـهِ، بعـد أن يُعـدد ملـوك الآشـوريين القدمـاء: انتقلـت مملكـة الآشـوريين إلى الماذيـين، ثمَّ يعـدد ملوك الماذيـين[٤٢]، ولم يذكر الآشـوريين والكلدان في العهود المسـيحية إطلاقاً، لكنـه ذكـر قـردي[٤٣] وأقـوام أخـرى كالعـرب والفرس واليونان وغيرهم[٤٤].

كان إيليـا يدافع عن عقيدته بـدون تعصب إذا هوجـم، حيث لا يخلو كتـاب من كتبهِ مـن الطابع الدفاعـي وإن كان أسـلوبه هادئاً لينـاً، وأنَّ أفكاره كانـت دائماً جريئـة بعيدة عـن الخـوف أو التملُّق، وبالرغـم مـن أنَّ إيليا كان مطراناً نسـطورياً إلَّا أنه لم يهمل الأخبار المتعلِّقـة بالأرثدوكس من اليعاقبة وغيرهم وأيضاً المُسلمين.

وبذلـك فإنه ترك تراثاً معرفيـاً بعد حياةٍ حافلة بالإنجـازات كان ملؤهـا الوجاهـة بـين جثالقـة النسـاطرة وأعيان المُسلمين، وغزارة في نِتاج معرفي موسـوعي، وهـو مثـال على الإبـداع النسـطوري في ظـل الحريـة التـي أسـبغها الخلفاء العباسـيون، فأثمرت تلاقحاً معرفياً متعدد الأطياف.

منهجه في التدوين التاريخي والتأريخ للأحداث التاريخية

في مضمـار التأريـخ للأحـداث التاريخيـة، فقد مـزج المطران إيليا بين عـدَّة منهجيات وفق الحقب التاريخية وطبيعة مصادره عنها، ولعلَّ أهم ما يسعنا تأشيره في هذا الصدد هو الآتي:

١. انتهـج فيـما يتعلَّـق بالأحـداث التاريخيـة

السابقة لميلاد السيد المسيح (عليه السلام) منهجاً في اعتماد تواريخ الأحداث وفق المصادر الدينية؛ لذا نجده كثيراً ما يُشير إلى التوراة كمصدر يُعتمد عليه في ضبط تسلسل الوقائع التاريخية أو زمان وقوعها، كما اعتمد على المصادر اليونانية واللاتينية والسريانية ممَّا يدل على إجادته لأكثر من لغة، إذ ذكر في مستهل كتابهِ إنَّ: "السنوات من آدم وحتَّى بدء عهد الاسكندر، وفق الحساب المأخوذ من التوراة وكتاب القضاة وكتاب الملوك لدى اليونان حسبما يُحصيه كتاب قانون الممالك للحكيم بطليموس خمسة آلاف ومائة"[٤٥]، وكثيراً ما يلجأ إيليا لعقد مقارناتٍ بين حساب المصادر المتعددة لسنوات الأحداث التاريخية أو عهود الملوك في تلك الحقب سعياً منه لعرض كافة الآراء وقليلاً ما يُرجِّح فيما بينها، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجده في سبيل ضبط تواريخ مَن يُسمِّيهم بآل آدم، ويعني نسل آدم المباشر المتسلسل، يسوق عدة قوائم وفق منهجيات حساب تعتمد مصادر متعددة، فيشرع أولاً بسوق قائمة لسنوات آل آدم وفق حساب اليهود[٤٦]، ثمَّ يتبعها بقائمةٍ أخرى لهم وفق حساب افراهاط الحكيم[٤٧] الفارسي[٤٨]، ويتبعها بقوائم أخرى وفق حساب مصادر يونانية أخرى[٤٩]. ولعلَّ سبب انتهاج هذهِ المنهجية من المطران إيليا قدر تعلُّق الأمر بالأحداث السابقة لميلاد السيد المسيح(عليه السلام)، هو طبيعة تنشئتهِ الكنسية وخلفيته الدينية القائمة على استقاء المعلومات من الكتب المقدسة، والمدونات الكنسية المبكرة التي دوِّن جُلَّها من قبل مؤرخي اليونان المبكرين، ممَّا خلق لدى المطران إيليا ملكة التدوين التاريخي في حِقبٍ كانت ولا تزال شحيحة المصادر على المؤرخين المعاصرين.

٢. الأحداث التي تلت ميلاد السيد المسيح(عليه السلام) وانتشار المسيحية، يعتمد المطران إيليا في ضبط تواريخها على مدونات مؤرخي الكنيسة المبكرين والذين كان جُلَّهم من اليونان، ولاسيَّما اعتماده على أهم مؤرخي الكنيسة المبكرين (يوسابيوس القيصري)[٥٠]، إذ لا تكاد تخلو قوائم البطاركة أو الملوك الذين ذكرهم المطران إيليا في هذهِ الحقب من ذكر يوسابيوس معها[٥١]، وفي بعض الأحيان يذكر تواريخ الأحداث، ولاسيَّما عهود ملوك الأُمم وفق حساب يوسابيوس القيصري، ثمَّ يتبعها بقوائم وفق حساب مؤرخين يونانيين آخرين للمقارنة بينها[٥٢].

وفيما يتعلَّق بالوقائع التاريخية في الحقب التي تلت وفاة يوسابيوس القيصري سنة ٣٤٠م، نجد المطران إيليا يعتمد على عدَّة مصادر ذات صبغة كنسية، لعلَّ أبرزها هو التأريخ الكنسي لسقراتيس[٥٣]، والذي يشي عنوانه بغلبة الطابع الكنسي عليه، وقد اعتمد المطران إيليا عليه كثيراً، ولاسيَّما في تدوين أخبار البطاركة[٥٤].

إنَّ اتباع المطران إيليا منهج المقارنة بين المصادر في ضبط التواريخ ينمُّ عن حسٍّ تاريخي يتحرى الدقة في التدوين التاريخي، كما يدل على سِعَة اطلاع على المصادر التاريخية التي لم يكن البعض منها متاحاً بين أيدينا قبل عقودٍ عدة، فكيف والحال هذا بذاك الزمان.

٣. سيراً على نهج المدونات الكنسية الشرقية، لم يعتمد المطران إيليا مطلقاً على التاريخ الميلادي القائم على تاريخ السيد المسيح (عليه السلام)، بل اعتمد على التاريخ اليوناني[٥٥]، والذي يزيد عن التاريخ

الميـلادي بنحو (٣١٢) سـنة؛ لذا نجده على سـبيل المثـال لا الحصر يدوِّن تاريـخ انعقاد مَجمَع الجاثليق (القديس إسـحق)[٥٦] سـنة ٧٢١ لليونان، في حين أنه عقد سـنة ٤١٠ وفق التاريخ الميلادي[٥٧]، وهذا الاعتـماد على التقويـم اليونـاني لا يتوقـف مطلقاً، وإنما يستمر في كافة مفاصل الكتاب.

٤. انتهج المطـران إيليا منهجاً خاصاً في تدوين الحـوادث وفـق عهـود الملـوك، وظهر هـذا المنهج لديـه جليـاً في تدويـن الوقائـع التاريخية، ولاسـيَّما في عهـود ملـوك الدولة الساسـانية، إذ ذكر تواريخ وقـوع الحـوادث التاريخيـة وفق تسلسـل سـنوات حكم الملوك الساسانيين، ففي ذكره لسنة وفاة أحد البطاركة ذكر أنَّ ذلك حصل: «في سـنة خمسة عشر لكسرى بن هرمز»[٥٨].

٥. أمَّـا الوقائع التاريخية تحت ظل حكم الدولة العربيـة الإسـلامية، انتهـج المطران إيليا في سـبيل ضبط تواريخها منهجاً قائماً على اعتبار بداية التاريخ الإسلامي بواقعة الهجرة النبوية الشريفة، فعدَّ سنة (١هـ/ ٩٣٣يوناني) هي بداية التاريخ الإسـلامي، وقد كفانا المطران إيليا مؤونة تتبع منهجه في الحقب التـي تلت ذلك، إذ لخصه بقولهِ: «فيها ابتدئ ملك العـرب ومنها يبتدئ تاريخهم، وأنا أُبين مدخل كل سـنة منه في أيِّ يوم اتفق مع الأيام السـبعة وفي أيِّ شهر من شهور السريانيين وفي كم منه»[٥٩].

إنَّ انتهـاج المطران إيليـا لهذا النهج فيـما يتعلَّق بتاريخ حوادث التاريخ الإسـلامي، والذي يُسمِّيه بالتاريـخ العربي، هو نتـاج طبيعي لتأثره بالمدونات التاريخية العربية الإسلامية التي عاصرها في القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديـين، والتـي كانت تنتهـج ذات المنهج القائم على تدوين التاريخ بذكر كل سـنة وما وقع فيها من أحداث، وهو ما عُرف فيما بعد بالمنهج الحولي.

ومـن اللافـت للنظـر أنَّ المطران إيليا لم يسـعه التخلـص تماماً مـن ثوب الرجل الكنسـي والتحلي بالحيـاد التاريخـي المجـرد، فرغـم أنه يصـف ملك الحـيرة المنـذر بأنه ملـك العـرب في حوادث سـنة (٨٣١ يونـاني/ ٥١٩م)[٦٠]، إلَّا أننـا نجـده وفي تدوينه لحوادث سنة (١هـ/ ٩٣٣يوناني/ ٦٢١م)، أي بعـد قرابة قـرن من الزمـان يعدها مبتـدأ مُلك العـرب[٦١]، ولعلَّنـا نلتمس له العـذر فيما نلاحظه لديه من التباس بين مصطلحي العرب والمُسلمين، فهـو يسـبغ أحدهما عـلى الآخر في مواطـن متعددة دون ضابـطٍ منهجي، إذ إنه بعد صفحةٍ واحدة عاد لوصـف النبي مُحَمَّـد (ﷺ)، بقولـهِ: "وفيها هاجر مُحَمَّـد بن عبـد الله نبي المُسـلمين وأول ملوكهم إلى مدينـة يثرب وملكهـا"[٦٢]. فعدَّ النبـي مُحَمَّد (ﷺ) أول ملـوك المُسـلمين، وهـذا التوصيـف التاريخي صحيح، لكن التوصيـف الأول بأنَّ تاريخ العرب قد ابتدأ في العام الهجري الأول ليس دقيقاً.

ورغـم غـزارة المدونـات التاريخية الإسـلامية عـن الحقب المبكرة من تاريخ الإسـلام، لكننا نجد المطـران إيليـا قـد اعتمد عـلى المدونـات السريانية التـي دوَّنهـا مؤرخـي كنيسـته، ولاسـيَّما مطـران البـصرة ايشـو عدنـاح البـصري (تق٣هـ/ ٩م)[٦٣]، والـذي كثـيراً مـا ذكـره كمصـدر لمعلوماتـهِ في صـدر الإسـلام[٦٤]، ولم يظهـر في قائمـة مـوارد روايـات المطـران إيليا أيَّ مصدرٍ تاريخي إسـلامي مميـز حتَّـى سـنة (٢٧٢هـ/ ١١٩٦يونـاني)، إذ

نجده يستقي معلوماته من أحد أبرز المؤرخين المُسلمين وهو أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطَّبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٣م[٦٥])، ورغم أنَّ تاريخ الطَّبري قد ابتدأ منذ بدء الخليقة ودوَّن كافة وقائع صدر الإسلام، لكن المطران إيليا لم يعتمد عليه إلَّا في هذا العام، رغم أنَّ أخبار هذا العام تقع في الربع الأخير من تاريخ الطَّبري[٦٦]. ولعلَّ المسوِّغ لذلك هو سعي المطران إيليا للاعتماد قدر المستطاع على المصادر السريانية التي تمثل وجهة نظر كنيسته في الوقائع التاريخية، ولم يلجأ للاعتماد على المصادر الإسلامية إلَّا حينما لم يجد ما يُسعفه لإتمام تاريخه من المصادر السريانية.

وممَّا يُثير الانتباه في معالم منهج التدوين التاريخي لدى المطران إيليا، أنه اتبع منهجاً موحداً مع كافة حكَّام الدولة الإسلامية بعد النبي (ﷺ)، إذ كان يطلق على كل حاكم مسلم وصف (الملك)، ولم يستخدم مطلقاً أيَّ لقبٍ مثل (الخليفة) أو (أمير المؤمنين)[٦٧]، بل أنه لم ينسب أياً منهم للسلالة التي ينتمي إليها، فلم يذكر أنه حاكم أموي أو عباسي، وإنما وصفهم بأنهم ملوك العرب فقط[٦٨]. وهو أمرٌ سائغ وفق منظومة الفكر الكنسي التي ينحدر منها المطران، والتي لا تُقر بأيِّ حقٍّ ديني للمُسلمين في النبوة والحكم.

كما تميز منهج التدوين التاريخي لدى المطران إيليا بالاقتضاب الشديد، بخلاف المؤرخين المُسلمين المعاصرين له، فعلى سبيل المثال لا الحصر فإنَّ سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م/ ١٢٥٦ي)، والتي شَهِدت دخول البويهيين لبغداد وما رافقها من أحداث جسام، لم يزد المطران إيليا عن أن ذكره في (أربعة أسطر)[٦٩]، في حين أنَّ أحد أبرز المؤرخين المُسلمين المعاصرين له، ألا وهو مسكويه، يفرد لذكر أحداث ذات السنة زهاء (سبع وعشرين صفحة)[٧٠]. ممَّا يدل على أنَّ المطران إيليا لم يكن يرمي لتأليف كتاب تاريخ مفصل، قدر رغبته في تدوين وقائع حولية مقتضبة تمكِّن القارئ من استذكار الأحداث.

والخلاصة، إنَّ معظم ملامح منهج التدوين التاريخ لدى المطران إيليا برشينايا كان مردها لأثر التنشئة الكنسية عليه، وأثر المدونات التاريخية الكنسية التي اطلع عليها أثناء مسيرة تدرجه الكنسي، لذا فقد بلورت معظم مفاصل منهج التدوين التاريخي لديه.

مصادره

تاريخ إيليا من المصادر السريانية المهمة، وهو تاريخ استقرائي اعتمد على مصادر متعددة، ففي الجزء الأول اعتمد على مصادر يونانية وسريانية وإسلامية[٧١]، أمَّا بالنسبة إلى قوائم الناس القدماء والملوك والبطاركة فإنَّه يستقي معلوماته من بطليموس الحكيم المتوفى سنة ١٦٧م، واموليوس واندرونيكوس ويعقوب الرهاوي وغيرهم[٧٢].

أمَّا القسم الذي يسبق الإسلام، فيستمد معلوماته من العهد الجديد ومن قوائم أخرى بعضها مفقود الأصل، أمَّا القسم الذي يبدأ بالتاريخ الهجري وحتَّى آخر الكتاب، فإنه يعتمد على قسم من المصادر التي ذكرناها سابقاً[٧٣].

نستدل من هذهِ المجموعة الضخمة والغنية من المصادر على عناية إيليا بالتاريخ ونهجه العلمي الدقيق، كما أنَّ تنوع المصادر وخلوها من المراجع غير الموثقة خلقا قيمةً رفيعة لتاريخه[٧٤].

الخلاصة

من خلال استعراضنا موضوع: (المطران إيليا برشينايا (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م) ودوره في التدوين التاريخي.. كتاب (تاريخ الأزمنة) أنموذجاً)، تبيَّن لنا ما يأتي:

إنَّ المطران إيليا برشينايا كان مميزاً على صعيد التدرج الكنسي، وكان يُجاري قمة الهرم الكنسي النسطوري المتمثل بالجثالقة، وكان له من المكانة المرموقة والكلمة المسموعة في إطار الكنيسة.

إنَّ المطران إيليا يُعد أنموذجاً فذاً للنِتاج العلمي الموسوعي في إطار الكنيسة السريانية الشرقية بفعل مسيرة التدرج الكنسي وما صاحبها من مسيرة التعليم المنضبط وفق سياقات الكنيسة، ممَّا يدل على متانة النُظُم التعليمية الكنسية في ظل الحكم العباسي والتي أثمرت عالماً موسوعياً.

كان المطران إيليا غزير النِتاج العلمي، لذا فقد ألَّف كتباً في اللغة السريانية وفي التاريخ واللاهوت والتفسير والقانون والطقوس والفقه والأدب والمناظرات، ممَّا يجعله أنموذجاً جديراً بالدراسة لأثر التسامح الإسلامي في ازدهار الحركة العلمية في إطار الكنائس المشرقية.

يُعد كتاب (تاريخ الأزمنة) للمطران إيليا، من المدونات التاريخية المميزة التي دوَّنها رجال الكنيسة السريانية، إذ أنه لم يختص بتدوين أخبار رجال الكنيسة والأحداث المرتبطة بها فحسب، كما هو حال المدونات السريانية المشرقية المعاصرة له مثل كتب المجدل لمدونيها السريان، بل إنه انتهج منهج المدونات التاريخية الإسلامية المعاصرة له بتدوين تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة وحتَّى زمانه عِبرَ إتباع المنهج الحولي.

ظهر جلياً أثر التنشئة الكنسية التي ترعرع في ظلِّها المطران إيليا على ملامح منهج التدوين التاريخي لدى المطران إيليا في كتابهِ (تاريخ الأزمنة)، ابتداءً من استقاءه جلَّ الروايات التاريخية عن الأحداث السابقة لميلاد السيد المسيح (عليه السلام) من التوراة ومدونات رجال الكنيسة، ومروراً لاعتماده على مدونات من ذات الصنف لتدوين أخبار القرون اللاحقة مثل تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري.

اعتمد المطران إيليا التأريخ وفق التقويم اليوناني على طول سرد أحداث تاريخه، كما اعتمد التاريخ الهجري بصحبته فيما يتعلَّق بأحداث التاريخ الإسلامي، لكنه لم يلجأ مطلقاً لاعتماد التاريخ الميلادي، سيراً على منهج السريان المشارقة في مدوناتهم، كما أسبغ لقب الملوك على كافَّة الحكَّام المُسلمين دون استثناء.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الكلاسيكية

افراهاط الحكيم الفارسي (ت٣٤٦ م)

– كتاب المقالات، تعريب: بولس الفغالي، ط٢، (بيروت، دار المشرق، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

سقراتيس سكولاستيكوس (ت٤٤٠م)

– التاريخ الكنسي، ترجمة: ايه. سى. زينوس، تعريب: بولا ساويرس، (القاهرة، مشروع الكنوز القبطية للنشر الإلكتروني، بلا.ت).

القيصري، يوسابيوس (ت٣٤٠م)

– تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقص داود، (القاهرة، مكتبة المحبة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

ثانياً: المصادر الأولية

الأزهري، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد بن الهروي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨١م)

– تهذيب اللغة، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

ايشو عدناح البصري (ت: ق٣هـ/ ٩م)

– الديورة في مملكتي الفرس والعرب، ترجمة: بولس شيخو، تنقيح: البير ابونا، (بغداد، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

إيليا برشينايا (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)

– تاريخ إيليا برشينايا، علَّق عليه: يوسف حبي، (مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد، ١٩٧٥).

– الترجمان، تحقيق: بنيامين حداد، (دار المشرق الثقافي، دهوك، ٢٠٠٧).

– مجالس إيليا مطران نصيبين، تحقيق: نيكولاي سيليزنيوف، (دار غرفين للطباعة والنشر، موسكو، ١٩٩٨).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢).

ابن حزم الأندلسي، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)

– الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ط٢، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٠٠).

صليبا، بن يوحنا (ت: ق٨هـ/ ق١٤م)

– أسفار الأسرار أو كتاب التواريخ، تحقيق: لويس صليبا، (دار ومكتبة بيبلون، جبيل، ٢٠١٢).

الصوباوي، عبد يشوع (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م)

– فهرس المؤلفين، تعريب وتحقيق: يوسف حبي، (المجمَع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦).

الطَّبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن

كثير بن غالب الآملي (ت٣١٠هـ/ ٩٢٣م)

– تاريخ الرسل والملوك، ط٢، (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

ابن الطيب، أبو الفرج عبد الله البغدادي (ت٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م)

– فقه النصرانية، سلسلة مجموعة الكُتَّاب المسيحيين الشرقيين (الكتاب العربي)، (لوفان، جامعة لوفان الكاثوليكية، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

– تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية مَن حلَّها من الأماثل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

القزويني، زكريا بن مُحَمَّد (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)

– آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤).

ماري، بن سليمان (ت: ق٦هـ/ ١٢م)

– من المجدل للجدل والاستبصار، تحقيق: لويس صليبا، (دار ومكتبة بيبليون، جبيل، ٢٠١٢).

ابن متي، عمرو

– أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، تحقيق: هنري جيسموندي، (مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤).

مؤلِّف مجهول (ت: ق٥هـ/ ١١م)

– التاريخ السعردي، تحقيق: آدي شير، ط٢، (السليمانية، معهد التراث الكردي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

مسكويه، أبو علي أحمد بن مُحَمَّد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)

– تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

– معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١).

ثالثاً: المراجع العربية الحديثة

إحسان عباس

– مقدمة في: الوزير المغربي، أبو القاسم الحسين بن علي. (العالم الثائر، عمان، ١٩٨٨).

آدي شير

– سيرة أشهر شهداء المشرق القديسين، مراجعة وتنقيح: البير ابونا، ط٢، (معهد التراث الكوردي، أربيل، ١٤٣هـ/ ٢٠٠٩م).

برصوم، اغناطيوس افرام الأول

– الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، أعاد طبعه: يوحنا إبراهيم، (دائرة الدراسات السريانية، حلب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

توماس، عماد

- إيليا النصيبي (٩٧٥-١٠٤٦م) صاحب «مجالس» المطران والوزير، مقال منشور، جريدة الطريق، ٢٠١٩م.

حبي، يوسف

- المقدمة في تاريخ إيليا برشينايا، حققه وقدم له: يوسف حبي، (بغداد، ١٩٧٥).

شيخو، لويس

- المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ط٢، (دار المشرق، بيروت ٢٠٠٠).

اليسوعي، صبحي حموي

- معجم الإيمان المسيحي، راجعه كنسياً: جان كوربون، ط٢، (دار المشرق بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩٨).

رابعاً: المراجع الأجنبية المعربة

رنسيمان، ستيفن

- الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط٢، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

شينية، جان كلود

- تاريخ بيزنطة، ترجمة: جورج زيتاتي، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

كرستنسن، آرثر

- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، (دار النهضة العربية، بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).

الهوامش

(١) إيليا برشينايا (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)، تاريخ إيليا برشينايا، علَّق عليه: يوسف حبي، (مطبوعات مجمَع اللغة السريانية، بغداد، ١٩٧٥)، ص٤.

(٢) هي مدينة على دجلة فوق تكريت، لها سور وجامع كبير وفي أهلها علماء وفيها كنائس. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١)، ج٣، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٣) ابن متي، عمرو، أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، تحقيق: هنري جيسموندي، (مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤)، ص٩٦؛ إيليا، تاريخ إيليا، ص٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) وهي كنيسة سُميت بذلك نسبةً إلى صاحب الفكر الذي تميزت بتبنيهِ ألا وهو نسطور، إذْ ولد سنة ٣٨٠م، ثمَّ ترهَّب وتدرج كنسياً حتَّى أصبح بطريرك القسطنطينية سنة (٤٢٨م)، وأثار الجدل اللاهوتي بفعل آرائه التي تمحورت حول طبيعة السيد المسيح (عليه السلام)، إذْ اعتبر أن له طبيعتين لاهوتية و بشرية، ولحسم الجدل تمَّ عقد مجمع إفسس سنة ٤٣١م، فتقرر حرمان نسطور، ونفيه إلى مصر حيث توفي منفياً سنة ٤٥٠م. يُنظر: ابن حزم الأندلسي، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، الفصل في المِلَل والأهواء والنحل، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ط٢، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ج١، ص١١١.

(٦) هي لفظة مشتقة من الكلمة السريانية (قاشو)، وتعني الشيخ، وجمعها (قسوس)، وقد عُربت على وزن (فعيل) إلى قسيس، وكلاهما يصح؛ لأنَّ القس والقسيس بذات المعنى. يُنظر: الأزهري، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد بن الهروي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨١ م)، تهذيب اللغة، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج٨، ص٢١٣؛ برصوم، اغناطيوس افرام الأول، الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، أعاد طبعه: يوحنا إبراهيم، (حلب، دائرة الدراسات السريانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ص٢٢٨.

(٧) هي لفظة معربة، وأصلها يوناني (Episkopos)، ويُقصد بها رئيس الكهنة الذي يتولَّى تدبير المنطقة الكنسية مراقباً من رعيته أمور دينها، وتتم رسامة الأساقفة من قبل الجاثليق. يُنظر: برصوم، اغناطيوس افرام الأول، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، إعداد: يوحنا إبراهيم، (حلب، دار ماردين، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص٤٩٧.

(٨) المطران: هو منصب كنسي أشتق اسمه من اللفظة اليونانية (Metropolitan)، التي تعني المدينة الأم، ويعني أُسقُف المدينة الأم، أو كبير الأساقفة المقيم في مدينة كبيرة. يُنظر: برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص٤٩٧.

(٩) إيليا، تاريخ إيليا، ص٥.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) إحسان عباس، مقدمة في: الوزير المغربي، أبو القاسم الحسين بن علي، (العالم الثائر، عمَّان، ١٩٨٨)، ص٦٢-٦٣.

(١٢) جمع جاثليق وتُعد لفظة مشتقة من اللفظة اليونانية القديمة (Catholicos)، ومعناها المسكوني، كما تعني العام أو الشامل. يُنظر: اليسوعي، صبحي حموي، معجم الإيمان المسيحي، راجعه كنسياً: جان كوربون، ط٢، (دار المشرق بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩٨)، ص١٧١؛ برصوم، اغناطيوس افرام الأول، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، إعداد: يوحنا إبراهيم، (حلب، دار ماردين، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص٤٩٨.

(١٣) هو ايشوعياب الرابع بن حزقيال، من أهل المدائن، وقد تتلمذ في مدرسة القديس ماري في المدائن، ثمَّ صار أُسقُفاً على أُسقُفية القصر، وتولى الجثلقة سنة ٤١١هـ/ ١٠٢١م، وكانَت جثلقته مليئة بالتحزب والاختلاف عليه من أساقفته، وقد توفي سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م. يُنظر: ماري، المجدل، ص١٠٤؛ صليبا، أسفار الأسرار، ص٣٧١.

(١٤) إيليا، تاريخ إيليا، ص٥-٦؛ صليبا، بن يوحنا (ت: ق٨هـ/ ق١٤م)، أسفار الأسرار أو كتاب التواريخ، تحقيق: لويس صليبا، (دار ومكتبة بيبلون، جبيل، ٢٠١٢)، ص٣٧١.

(١٥) هو إيليا الأول من أهل كرخ جدان بكركوك، دخل بغداد صبياً وتتلمذ في مدرسة القديس ماري في المدائن، وتدرج كنسياً فأُسيم قساً، ثمَّ أُسقُفاً على الطيرهان، وكما أشرنا فهي كانَت إحدى أُسقُفيات المقاطعة الجاثليقية، حتَّى تولَّى الجثلقة سنة ٤١٩هـ/ ١٠٢٨م، و قد وضع كتباً في العلوم اللاهوتية، واستمر في الجثلقة حتَّى توفي سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م. يُنظر: ماري، المجدل، ص١١٨؛ صليبا، أسفار الأسرار، ص٣٧٢.

(١٦) إيليا، تاريخ إيليا، ص٦؛ ماري، بن سليمان (ت: ق٦هـ/ ١٢م)، من المجدل للجدل والاستبصار، تحقيق: لويس صليبا، (دار ومكتبة بيبليون، جبيل، ٢٠١٢)، ص١١٨.

(١٧) إيليا برشينايا، الترجمان، تحقيق: بنيامين حداد، (دار المشرق الثقافي، دهوك، ٢٠٠٧)، ص٢٤.

(١٨) المصدر نفسه، ص٢١.

(١٩) توماس، عماد، إيليا النصيبي (٩٧٥-١٠٤٦م) صاحب "مجالس" المطران والوزير، مقال منشور، جريدة الطريق، ٢٠١٩.

(٢٠) الصوباوي، عبد يشوع (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م)، فهرس المؤلِّفين، تعريب وتحقيق: يوسف حبي، (المجمَع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦)، ص١١٥؛ شيخو، لويس، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ط٢، (دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠)، ص٥٠.

(٢١) إيليا، الترجمان، ص٢٤.

(٢٢) هو الحسين بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي، ولد بمصر سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م، حتَّى هرب منها حين قُتل الحاكم بأمر الله العبيدي أباه وعمه سنة ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م، وقصد مكَّة ثمَّ الشام ثمَّ بغداد فوزر لمشرف الدولة البويهي(٤١٢-٤١٦هـ/ ١٠٢١-١٠٢٥م)، ثمَّ انتهى أمره إلى أن وزر لنصر بن مروان (٤٠١-٤٥٣هـ/ ١٠١١-١٠٦١م) صاحب ديار بكر، وكانَ المغربي أديباً كاتباً شاعراً، توفي بميافارقين سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م. يُنظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية مَن حلَّها من الأماثل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج١٤، ص١٠٥-١٠٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص١٨٥-١٨٦؛ ابن خلِّكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٧٢-١٧٧.

(٢٣) إيليا، مجالس إيليا مطران نصيبين، تحقيق: نيكولاي سيليزنيوف، (دار غرفين للطباعة والنشر، موسكو، ١٩٩٨)، ص١٠٥.

(٢٤) إيليا، الترجمان، ص٢٢.

(٢٥) إيليا، تاريخ إيليا، ص٨.

(٢٦) المصدر نفسه؛ الصوباوي، فهرس المؤلِّفين، ص١١٥.

(٢٧) إيليا، الترجمان، ص٢٣.

(٢٨) إحسان عباس، مقدمة، ص٦٢-٦٣.

(٢٩) حبي، يوسف، المقدمة في تاريخ إيليا برشينايا، حققه وقدَّم له: يوسف حبي، (بغداد، ١٩٧٥)، ص٤.

(٣٠) إيليا، تاريخ إيليا، ص٦؛ ابن متي، المجدل، ص٩٩؛ صليبا، أسفار الأسرار، ص٣٧٣- ٣٧٤.

(٣١) إيليا، تاريخ إيليا، ص٨.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٩.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) المصدر نفسه، ص١٠.

(٣٥) المصدر نفسه.

(٣٦) إيليا، تاريخ إيليا، ص٩.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٨- ١٢.

(٣٨) هي بلاد تقع بين دجلة والفرات، مجاورة للشام، تشتمل على ديار مضر وديار بكر، سُميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات، وهما يُقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتَّى يلتقيا قرب البصرة ثمَّ يصبا في بحر فارس، وقصبتها الموصل وحران. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٤؛ القزويني، زكريا بن مُحمَّد (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤)، ص٣٥١.

(٣٩) هي دولة فارسية قامت بجهود اردشير الأول بن بابك بن ساسان (٢٢٦-٢٤١م)، والذي كانَ أول ملوكها، إذْ أطاح بالفرثين، وأقام دولة عُرفت بالدولة الساسانية نسبةً إلى جده ساسان، وورثت ممتلكات الفرثين، وظلت الدولة الساسانية قائمة حتَّى أُطِيحَ بها على يد العرب المُسلمين، وكانَ آخر ملوكها يزدجرد الثالث الذي مات سنة ٣١هـ/ ٦٥٢م. يُنظر: الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ج٢، ص٨٧؛ كرستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، ص٨٧٦.

(٤٠) أصبح الشطر الشرقي من الإمبراطورية الرومانية خاضعاً لسلطة أباطرة بيزنطة، نسبةً لمدينة بيزنطة التي اتخذها الإمبراطور قسطنطين الأول عاصمةً له سنة ٣٣٠م، وأطلق عليها روما الجديدة، وعُرفت فيما بعد بالقسطنطينية، واستقر الأمر رسمياً سنة ٣٩٥م بانشطار الإمبراطورية الرومانية إلى قسم غربي روماني عاصمته روما، وقسم شرقي بيزنطي عاصمته القسطنطينية. يُنظر: رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط٢، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٥؛ شينية، جان كلود، تاريخ بيزنطة، ترجمة:جورج زيتاتي، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص١١-٣٥.

(٤١) إيليا، تاريخ إيليا، ص١٢.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٤٥.

(٤٣) قرية قريبة من جبل الجودي، وعندها رست سفينة نوح عليه السلام، وقردى: في شرقي دجلة تُنسب إليها ولاية كبيرة نحو مائتي قرية منها الجودي. ويوم قردى: وقعة كانت قريباً من هذا الموضع بين خثعم وبني عامر. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٦.

(٤٤) إيليا، تاريخ إيليا، ص١٣٣.

(٤٥) إيليا، تاريخ إيليا،ص٢٢.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٢٤.

(٤٧) كان افراهاط الحكيم فارسي الأصل وولد مجوسياً، واعتنق المسيحية، وانتقل إلى الرها ومنها إلى أنطاكية، وكانَت الاريوسية قد استفحل أمرها، فقرر افراهاط اعتزال الناس وأقام في قلايته وظل مقيماً فيها حتَّى وفاته سنة ٣٤٦م، وقد ترك إرثاً هو عبارة عن ثلاثة وعشرين مقالة سريانية دوَّنها خلال المدة (٣٣٦-٣٤٥م). يُنظر: افراهاط الحكيم الفارسي (ت٣٤٦ م)، كتاب المقالات، تعريب: بولس الفغالي، ط٢، (بيروت، دار المشرق، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ص٥، ٦؛ آدي شير، سيرة أشهر شهداء المشرق القديسين، مراجعة وتنقيح: البير ابونا، ط٢، (أربيل، معهد التراث الكوردي،

١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ج٢، ص٨٠-٨٤.

(٤٨) إيليا، تاريخ إيليا، ص٢٩.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٣١- ٣٦.

(٥٠) يُعد يوسابيوس القيصري مؤسِّس التدوين التاريخي الكنسي والمرجع المعول عليه في تاريخ المسيحية المبكر. يُنظر: القيصري، يوسابيوس (ت٣٤٠م)، تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقص داود، (القاهرة، مكتبة المحبة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م)، ص٣.

(٥١) يُنظر على سبيل المثال: إيليا برشينايا، تاريخ إيليا برشينايا، ص٤٠، ص٤٣.

(٥٢) إيليا برشينايا، تاريخ إيليا برشينايا، ص٤٥.

(٥٣) سقراتيس سكولاستيكوس (ت ٤٤٠م)، التاريخ الكنسي، ترجمة: اية. سى. زينوس، تعريب: بولا ساويرس، (القاهرة، مشروع الكنوز القبطية للنشر الالكتروني، بلا.ت.)، ص٥.

(٥٤) إيليا برشينايا، تاريخ إيليا برشينايا، ص١١٥-١١٦.

(٥٥) وهو تاريخ قائم على سنة تولي الملك سلوقس الأول نيكاتور(٣١٢-٢٨١ ق.م) الحكم، لذا فهو يزيد على التاريخ الميلاد بزهاء (٣١٢) سنة، ويعتمد الأشهر السريانية وهي ذات الأشهر الميلادية المعتمدة في العراق حالياً. يُنظر: برصوم، اغناطيوس افرام الأول، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، إعداد: يوحنا إبراهيم، (حلب، دار ماردين، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص٤٩٧.

(٥٦) هو الجاثليق إسحق الأول، تولى الجثلقة للمدة (٣٩٩-٤١٠م)، إذْ شَهِدَ عهده انعقاد أول مَجمَع كنسي للكنيسة السريانية الشرقية سنة ٤١٠م بدعم من الملك الساساني يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م). يُنظر: مؤلِّف مجهول (ت: ق٥هـ/ ١١م)، التاريخ السعردي، تحقيق: آدي شير، ط٢، (السليمانية، معهد التراث الكردي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ج١، ص١٤٨؛ صليبا، أسفار الأسرار، ص٢٦٣.

(٥٧) ابن الطيب، أبو الفرج عبد الله البغدادي (ت٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م)، فقه النصرانية، سلسلة مجموعة الكتاب المسيحيين الشرقيين (الكتاب العربي)، (لوفان، جامعة لوفان الكاثوليكية، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، المجلَّد ١٦١، ج١، ص٨٨؛ حبي، مجامع كنيسة المشرق، (الكسليك، منشورات كلية اللاهوت الحبرية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص٣٧٤.

(٥٨) إيليا برشينايا، تاريخ إيليا برشينايا، ص١٢٥.

(٥٩) المصدر نفسه، ص١٢.

(٦٠) المصدر نفسه.

(٦١) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(٦٢) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٦٣) ايشو عدناح البصري (ت: ق٣هـ/ ٩م)، الديورة في مملكتي الفرس والعرب، ترجمة: بولس شيخو، تنقيح: البير ابونا، (بغداد، بلا.م.، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص٤.

(٦٤) يُنظر على سبيل المثال: إيليا برشينايا، تاريخ إيليا برشينايا، ص١٢٩، ص ١٤٦.

(٦٥) المصدر نفسه، ص١٧٣.

(٦٦) الطَّبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت٣١٠هـ/ ٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ج١٠، ص٩.

(٦٧) يُنظر على سبيل المثال: إيليا برشينايا، تاريخ إيليا برشينايا، ص١٣٠، ص١٥٣.

(٦٨) يُنظر على سبيل المثال: إيليا برشينايا، تاريخ إيليا برشينايا، ص١٥٠، ص١٦١.

(٦٩) إيليا برشينايا، تاريخ إيليا برشينايا، ص١٧٣.

(٧٠) يُنظر: مسكويه، أبو علي أحمد بن مُحَمَّد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأُمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ج٦، ص١١-١٣٨.

(٧١) إيليا برشينايا، تاريخ إيليا برشينايا، ص١١.

(٧٢) المصدر نفسه.

(٧٣) المصدر نفسه.

(٧٤) المصدر نفسه، ص١٢.

Archbishop Pershinaya Elia (D 438H- 1046 C) and his role in historical notation , the book of (The History of Baghdad) as a model … Historical Study

Dr. Luma Faik Ahmad

University of Mustansiriyah / College of Arts

Abstract:

There is no doubt that it is inevitable for us to refer to the ancient histories that were written by trusted writers in various ways, and these dates are of great importance to learn about the news of the ancients and their conditions over time and to benefit from the experience of mankind, and from the history books that had a role in recording the facts are (Syriac Histories). which was written by the Book of Syriac, as the Syriac language in the past had a great deal of contribution to the march of mankind, as Syriac abounds with a rich and useful set of histories.

In the fourth and fifth centuries AH / tenth and eleventh century AD, several bishops and metropolitans of the Syriac church wrote or Arabized important books whose names are immortalized, among them Archbishop Elia, Metropolitan of Nusaybin, who has famous councils and many books on religious beliefs, history, ethics, jurisprudence, the Syriac language and Arabic.

After the Islamic conquest, the Syriacs began to learn the Arabic language and study its literature, and they began to formulate their ideas, sciences, and literature in accordance with the traditions of the Arab-Islamic state. The Syriac intellectual, and that civilization began to grow and flourish since the early Islamic eras, until it matured and yielded its fruits in the Abbasid era.